العدد (1910) السنة الثامنة - الاثنين (20) ايلول 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

## مزادات صباحية ابطالها "سماسرة" النفايات

# مناطق الطمر الصحي تجارة ومأوى لكثير من العوائل

تحقيق وتصوير /ايناس طارق

في إحدى الزوايا كانت امرأة ترتدي عباءة كشف لونها الاسود واصبحت رمادية، غطت وجهها بوشاح اسود لف بشكل دائري حول رأسها، ربطت حزاماً وسط خصرها وحملت عصا تساعدها في تقليب النفايات " وتسحب وراءها ثلاثة أطفال صغار يتناوبون البحث بين الازبال عسى أن يجدوا ما ينفع لهم غداء، والباقي "للاغنام والدجاج "، حيث يتقاسمون معهم الوجبات. روائح كريهة منبعثة من تلال النفايات،وكلاب سائبة "تصول وتجول "، وعوائل جائعة تلتقط طعامها من منطقة جمع النفايات الواقعة في وسط بغداد.

### طابور الصباح

انهم يقفون في طابور طويل، أصطف فيه عدد من النساء والاطفال منتظرين أن تفتح الابواب، امام منطقة جمع النفايات "محطة نفايات مؤقتة " الواقعة في منطقة البياع، قرب المرآب، وما ان تفتح الابواب حتى ينتشروا بين اكوام النفايات باحثين عن طعام اليوم،واطفال اخرون يغرزون عصيهم بين النفايات باحثين عن اشياء نافعة سواء كانت بقايا اطعمة او اشياء ثمينة سقطت سهواً في هذا المكب العملاق الذي يجمع فيه نفايات اكثر من ١٢ منطقة سكنية وتجارية، تابعة لبلدية الرشيد.

سيارات الامانة تقف لرفع النفايات بعد أن تفرغ العجلات الصغيرة حمولتها في هذه الحاوية الضخمة، وعجلات الـ" تركتر" تبعث دخاناً اسود وتصدر اصواتاً عالية بحيث لا يمكنك ان تسمع من يقف بجانبك،علماً أن حاوية النفايات هذه ملاصقة لكراج البياع الرئيسي، الذي يرتاده يوميا مئات المواطنين ليستقلوا سيارات النقل المختلفة،فالروائح تملأ المكان، والنفايات تعلو جدران الكراج وكانها متسلق اخضر يبعث السرور في الناظرين،هذا المشهد يتكرر يومياً منذ بزوغ ساعات الفجر الاولى ويستمر حتى ساعات مابعد الثانية بعد الظهر، وهو موعد انتهاء الدوام الرسمي لموظفي البلدية.

### عقوبة جماعية

يتساءل المواطن سلام من سكنة منطقة البياع والذي يقع داره مقابل (المحطة التحويلية المؤقتة للنفايات): هل هذه عقوبة جماعية تنفذ بحق السكان والمواطنين؟ لقد اختنقنا من رائحة النفايات ولم نعد نستطع الخروج والوقوف امام ابواب منازلنا، فضلا عن انتشار الذباب والكلاب السائبة والجرذان التي اصبحت اوزانها واحجامها بوزن وحجم القطط.

بينما يقول محمد مسلم يعمل سائق سيارة "كيا" في كراج البياع: الروائح المنبعثة من هذه التحويلة لايمكن تحملها ويومياً نضطر إلى السكوت والوقوف وتحمل الروائح الكريهة لاننا مجبرون على ذلك لاننا اصحاب عوائل وهذا مصدر رزقنا الوحيد، الامر اصبح يمثل روتينا وكأننا أدمنا استنشاق الهواء الفاسد ومنظر تلال النفايات التي تجاوز ارتفاعها عدة امتار فهذه المناظر لا يمكن أن تشاهدها في أي دولة اخرى من دول العالم.

### حرق النفايات

فيما يعلق فراس محسن من سكنة منطقة حي الجهاد على ظاهرة تجمع النفايات بشكل عشوائي قائلاً: يومياً اشاهد في المنطقة اكداس الازبال تزداد يوما بعد اخر، بل انها تعدت مكان الحاوية لتصل الى حافات الطرق والشوارع، وأخذت تنافس وتزاحم المارة والسيارات، وعمال البلدية يقومون بحرق النفايات في مكانها وهم بذلك يحاولون التخلص من كل ما يلوث البيئة بملوثات اكبر! ومع ارتفاع درجات الحرارة في الصيف وانقطاع التيار الكهربائي المستمر يتعالى دخان تلك المزابل الذي يخنق اهالي الحي.

في حين يرى ساكن اخر ان عمال البلدية يزيدون الطين بلة حين يقومون بحرق النفايات داخل الحاوية الكونكريتية ويتركون الدخان يتصاعد جراء حرق اطارات معها، حينها يخرج اهالي الحي لاخماد النار تجنباً لحدوث مكروه ولا نعلم كيف يمكن وضع حاويات كونكريتية وسط جزرات وسطية كان من المفترض ان تكسى بالحجر المقرنص او بزرع الاشجار او ما شابه ذلك.

### ٧ ملايين طن من النفايات

بينما يقول "محمد" الموظف في امانة بغداد "بلدية الرشيد" والمسؤول في المحطة أن المنطقة المخصصة لجمع النفايات تتجاوز الـ(١٠٠٠) متر مربع، ويومياً تفرغ السيارات الخاصة بنقل النفايات ما يقارب ٧ ملايين طن ويبدا العمل منذ الساعة الخامسة صباحاً وحتى وقت الظهيرة، وهناك مقاولون يقومون بنقل النفايات بسياراتهم بعد جمعها من الشوارع والازقة والمحلات السكنية،بسيارات تزن ٢ طن، ويدفع له مبلغ (٤٥) الف دينار عن كل نقلة،ويضيف محمد: بعد أن تفرغ النفايات في المحطة تنقل في الوقت ذاته إلى سيارات امانة بغداد والتي تشمل اليات "مركبات حمل كبيرة "لوريات" وشفلات ليتم نقلها إلى مناطق الطمر الصحي في منطقة التاجي لتعالج هناك، ويؤكد "محمد" أن الموظفين في المحطة قاموا بمنع دخول النساء والاطفال للبحث في اكوام النفايات خوفاً عليهم من تعرضهم إلى الاصابة بسبب عمل الاليات الكبيرة، ومنظرهم لايبعث على السرور وهم منهمكون في البحث بين النفايات.

### سكان "المزابل"

ولا يختلف جانب الرصافة عن جانب الكرخ الا بشيء واحد، وهو ان الاشخاص الذين يبحثون في النفايات يرحلون بعد أن يجدوا ما يبحثون عنه، لكن في منطقة المعامل والعبيدي وقسم من مناطق مدينة الصدر، الناس يسكنون بالقرب من مناطق جمع النفايات، حيث بنوا بيوتاً جدرانها من الصفيح وسقوفها من الطين،عوائل لم تجد حلا و مكاناً امناً للسكن غير مناطق الطمر الصحي لتضمن عدم الطلب منهم أخلاء المكان، سيما انهم لايملكون مايدفعونه لاستئجار مكان اخر، وقربهم من مصدر رزقهم في " سمسرة النفايات"، فهم يفتحون مزادا صباحيا في بيع حمولة السيارات خصوصا القادمة من مناطق الكرادة وزيونة والمناطق الراقية الاخرى التي قد تحوي نفاياتها بعض الاشياء النافعة بسبب احتوائها على العلب البلاستيكية الخاصة بالماء المعقم وعلب المشروبات الغازية والمواد البلاستكية وهذه النفايات يزداد الطلب عليها طوال فصل الصيف، حيث يقول احد "سماسرة " النفايات: نحن نعيد فرز هذه النفايات وبيعها مجددا الى اصحاب المعامل والورش الخاصة بتعبئة المياة والمشروبات الغازية.

في حين يقول ابو جبار من سكنة منطقة المعامل: ان هذه المنطقة منذ سنوات وهي مهملة واصبحت بعد ذلك مناطق مخصصة لطمر النفايات فما الجديد في ذلك؟ فالمواطن هنا تعلم على العيش بين اكوام النفايات التي تحيط به من كل جانب وحتى القوارض لاتؤذي اطفالنا والكلاب السائبة ترافقنا في تجوالنا ليلاً و نهار، فما نحصل عليه من بيع النفايات الصالحة يساعدنا في توفير طلبات عوائلنا واطفالنا.

ويوضح "ابو سجاد" من سكنة المنطقة ان الاطفال يلهون بالنفايات حتى غروب الشمس، ولا يعرفون معنى النظافة وكانها زائر لم تصادفه اجسادهم منذ اشهر لان المنطقة لايتوفر فيها الماء ولا الكهرباء وما يحصلون عليه من تناكر الماء يكاد لايكفي للشرب وطهي الطعام الذي يطبخ خارج البيوت وفي اوان احرقها الدخان المتصاعد من بقايا النفايات مثل (الاوراق والاخشاب).

### ماذا عن البيئة؟

لا يقتصر علاج الوضع البيئي في العاصمة بغداد وتداعياته اليومية على جهة بعينها انما يتطلب تضافر جهود كبيرة وواسعة للسيطرة على العوامل الملوثة للبيئة التي عادة ما تزداد بفعل عدم الالتزام بالضوابط والتعليمات التي تحد من الافعال التي تؤدي الى هذه العوامل ومن غير المنطقي ان نحمل أمانة بغداد وهي الجهة التي تتولى حملات التنظيف في المدن المسؤولية كاملة عن الذي يحصل يوميا اذ لابد من ادوار مساعدة يتولاها المواطن من خلال الالتزام بالتعليمات الصادرة وبالمحافظة على نظافة المنطقة.

يقول مدير العلاقات والاعلام في امانة بغداد حكيم عبدالزهرة لـ"المدى" ان امانة بغداد تعمل في الوقت الحاضر على انشاء تسع محطات تحويلية نموذجية في بغداد، بدلاً من المحطات المؤقتة، يتم اختيارها وفق دراسة، وحاجة المنطقة، و النفايات تنقل الى المحطات المؤقتة ومن ثم الى مناطق الطمر الصحي في مناطق التاجي وابوغريب لتتم معالجتها،وان جميع المحطات المؤقته للنفايات سيتم الغاؤها بعد الانتهاء من انجاز معامل الفرز والتدوير، ويشير عبدالزهرة: انشاء هذه المعامل سيسهم في معالجة الكثير من النفايات التي تنقل حاليا خارج حدود مدينة بغداد، اما فيما يخص حرق النفايات اكد ان حرق النفايات في بعض المناطق يقوم به بعض المواطنين وليس من منتسبي الامانة.

## أعمال العنف تركت صدمة في قلوب سكانها

# المجلس المحلي في حي الجهاد: الخدمات المقدمة لا تتناسب مع الزيادة الحاصلة في عدد السكان

رئيس المجلس المحلي لمنطقة حي الجهاد علي كبس

تحقيق وتصوير:علي كامل

شوارع حي الجهاد

مزابل بين الازقة

اضطر احمد حسين من سكنة منطقة حي الجهاد إلى إغلاق محل المواد الغذائية الذي يملكه، كغيره من أصحاب المحال حينما كانت الأوضاع الأمنية غير مستقرة في المنطقة، وعلى الرغم من تحسن الوضع الامني الا ان ساكني هذه المنطقة مازالوا يعيشون هاجس الخوف من حدوث انفجارات او عمليات اغتيال حيث تركت أعمال العنف صدمة في قلوب الأهالي هناك، لذلك صارت الشوارع تغفو مبكرا ولا تجد مارة بعد العاشرة مساء.

وبعد الاستقرار الأمني عادت المحال ومقاهيها تفتح ابوابها من جديد وبدأ جريان مياه الحياة يعود إلى شرايين محلاتها وشوارعها، خصوصا الشارع التجاري الذي يعد صورة نابضة للمنطقة والذي يضم سوقاً كبيراً للخضار ومجموعة غير قليلة من مختلف المحال التجارية والعيادات الطبية، لكنها مازالت تحتفظ بموعد العاشرة ليلا للاغلاق.

يقول حسين صاحب محل لبيع المواد الكهربائية في الشارع التجاري: هناك حركة لابأس بها من الاهالي يأتون للتبضع من محال الشارع التجاري، لكن المنطقة عكس مناطق أخرى في بغداد التي تبقى حركة الناس والمحال مفتوحة لساعات أكثر، تصل لمنتصف الليل،في حين نضطر إلى إغلاق المحال عندما نجد الشارع التجاري خلا من المارة وفي احسن الاحوال نبقى لبعد العاشرة بنصف ساعة، وفي كل الأحوال المنطقة أفضل بكثير مما كانت عليه في السنوات السابقة.

تبلغ مساحة حي الجهاد الكلية ٩٠كم٢ ويصل عدد نفوسها إلى أكثر من ١٦٠ الف نسمة وتعتبر من المناطق المتوسطة الدخل وتعاني نقصاً كبيراً في الخدمات المقدمة فيها، حيث تجولنا فيها لمعرفة ماذا يعانيه سكان الحي.

تحدث نعيم عاتي من ساكني المنطقة قائلا " ينقص المنطقة الكثير من الخدمات ومن أهمها الماء إذ تطول فترات انقطاعه لساعات طويلة، وحين يأتي الماء في منطقتنا يكون ضعيفاً جدا فنضطر إلى استخدام "ماطورات " المياه.

ولا يقتصر النقص في الخدمات التي تعاني منها المنطقة على الماء فقط، حيث كانت جولتنا داخل الأزقة قد سمحت لنا برؤية انهار ليست للشرب طبعا بل انهار لتجمع البعوض والذباب، حيث تجمعت المياه الثقيلة في بعض شوارع هذه الأزقة مكونة ملتقى لكافة الحشرات ومنبعثة منها الروائح الكريهة التي تخدش أنوف المارة، سعيد جاسم من سكان المنطقة يصفها بالكارثة البيئية، حيث يقول "أتمنى أن يجدوا حلا لهذه المأساة التي نعاني منها منذ سنين فالمياه الآسنة تطفو في الشوارع حيث لا تحتمل الروائح التي تخرج منها وهي تجمع للحشرات التي تدخل منازلنا. ويتابع جاسم: قدمنا عدة مرات شكوى إلى أمانة بغداد ويأتون يسحبون بسياراتهم المياه الثقيلة وبعد فترة قصيرة تعود من جديد. ويطالب الاهالي الأمانة بأن تجد حلا ليس وقتيا بل طويل المدى لهذه الكارثة البيئية، حيث يضطر الجيران في احيان كثيرة الى جمع الأموال فيما بينهم لسحب المياه الآسنة.

فيما يقول محمد سالم ساكن اخر في المنطقة " من المشاكل التي نواجهها في منطقتنا هي عدم إزالة الأنقاض ومخلفات المباني والازبال وتراكمها مكونة تلالاً، و مع كثرة النفايات في القطع الفارغة وغير المبنية مكونة صورة غير حضارية ولا تنم عن ذوق ونظافة، وهذه يتحملها المسؤولون في الأمانة و بلدية الرشيد، الذي يقتصر عملهم على الشوارع الخارجية ولا يدخلون إلى الشوارع الداخلية حيث قاموا بتبليط الشوارع الرئيسية في المنطقة وتركت الشوارع الداخلية الممتلئة بالحفر والمطبات.

اتجهنا إلى مبنى المجلس المحلي في منطقة حي الجهاد و التقينا برئيس المجلس ليجيبنا عن تساؤلات المواطنين، حيث بدأ "علي كبس سرحان" رئيس المجلس بتعريف المنطقة قائلا " تتكون منطقة حي الجهاد من عشر محلات مع احتوائها على مجمع حي السلام السكني ومجمعي عيسى بن مريم وحيدر الكرار.

وعن أسباب عدم شمول المجمعين الاخيرين بتصميم مدينة بغداد أوضح سرحان: هذه المجمعات عشوائية بنيت بعد عام ٢٠٠٣ من قبل عوائل فقيرة لا تملك سكنا، حيث يفتقر هذان المجمعان إلى الخدمات كافة ونحاول أن نقدم للساكنين فيهما بعض الخدمات، حيث يعتبران خارج المنطقة المخدومة بالماء والمجاري، ويحتاجان إلى خدمات ومشاريع ضخمة مثل المجاري و الماء الصالح للشرب لتتناسب مع الكثافة السكانية الموجودة حاليا.

وعن أسباب شحة الخدمات المقدمة من ماء وكهرباء وخدمات التنظيف والتبليط بين "كبس": أن تخطيط الخدمات من ماء ومجار وشوارع لا يكفي لتغطية الزيادة الحاصلة في أعداد سكان المنطقة والتي جاءت نتيجة زيادة بناء منازل ومجمعات ومحلات تجارية كمثل محلة ٨٩٥ التي بني فيها أكثرمن ٥٠٠ منزل، بالاضافة الى تزايد السكان بسبب الهجرة التي حصلت من مناطق اخرى، وبناء منطقتين جديدتين وهما الأساتذة والكفاءات، فقبل سنوات لم تكونا موجودتين، وهذه المناطق تحتاج إلى خدمات كهربائية وبلدية وماء صاف.

وعن واقع المدارس في المنطقة قال "كبس": تحتوي المنطقة على ثلاثة وعشرين مدرسة من ضمنها ابتدائية ومتوسطة وثانوية لكنها لا تكفي لاحتواء الطلاب أمام الكم الهائل في الزيادة الحاصلة في عدد سكان المنطقة،ومع سوء توزيع أماكن بنائها وعدد من المحلات الموجودة في المنطقة لا تحتوي على مدارس ابتدائية وثانوية وهذا يسبب صعوبة للطلاب وللاهالي الذين يتكبدون جهدا ووقتا للوصول الى مدارس اخرى بعيدة.

وعن نقص عدد المدارس أجاب قائلا: كل محلة تحتاج إلى وجود مدرسة قادرة على استيعاب البنين والبنات، ونحن نقوم الان بالتنسيق مع منظمة الإغاثة والتنمية الدولية التي وعدتنا بإنشاء ثلاث مدارس و بتأهيل ثلاث اخريات بالإضافة إلى تجهيز وتصليح المدارس وتأهيل خدماتها كافة كتجهيزها بالرحلات وأجهزة التبريد،وهذا يأتي بعد اخذ موافقة من وزارة التربية.

أما بخصوص أعمال اكساء الشوارع العامة وترك الشوارع الداخلية دون "تبليط" وأهمال المطبات والحفر، اوضح مدير المجلس المحلي قائلا: قامت دائرة المشاريع التابعة إلى أمانة بغداد بإزالة قطع التبليط القديمة واكساء الشوارع بتبليط جديد، وفيما يخص الشوارع الداخلية فقد وضعت ميزانية من قبل بلدية الرشيد ومن قبل مديرية الطرق التابعة لبلدية الرشيد بمعالجة هذه الشوارع لكل محلة ".